

## المحاضرة الثالثة: الأدب والنصوص

### الشاعر زهير بن أبي سلمى

#### الأدب:

يُعرف الأدب بأنه نتاج الكتاب والشعراء من جميل النثر والشعر، ويقسم على قسمين:

الشعر، والنثر.

أما الشعر: فهو الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى، وله أربعة أنواع: الشعر الوجداني، والشعر الملحمي، والشعر التعليمي والشعر التمثيلي.

وأما النثر: هو كلام مُرسل لا يتقيد بالوزن، وله أنواع منها: المقالة، والخطابة والقصة، والرواية، والمسرحية.

وقد قسم الباحثون العصور الأدبية على ستة أقسام:

١\_ عصر ما قبل الإسلام: ويبدأ قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ (١٥٠\_٢٠٠) سنة تقريباً، إلى ظهور الإسلام.

٢\_ عصر صدر الإسلام: ويبدأ بظهور الإسلام، وينتهي بقيام الدولة الأموية سنة (٤١هـ).

٣\_ العصر الأموي: ويبدأ بظهور الدولة الأموية سنة (٤١هـ)، وينتهي بسقوطها سنة (١٣٢هـ).

٤\_ العصر العباسي: ويبدأ بقيام الدولة العباسية سنة (١٣٢هـ)، وينتهي بسقوطها سنة (٦٥٦هـ).

٥\_ العصور المتأخرة: وتبدأ بعد سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ) وتنتهي بظهور العصر الحديث.

٦\_ العصر الحديث: اختلف الباحثون في تحديد بداية الأدب في هذا العصر، إلا أنهم قد اتفقوا

على أن حملة نابليون على مصر هي الفاصل بين العصور المتأخرة والعصر الحديث، لما تركته من آثار في الحياة الثقافية المصرية، ويمتد إلى وقتنا الحاضر.

### الشاعر: زهير بن أبي سلمى

هو زهير بن ربيعة بن رياح المزني، من قبيلة مزينة التي كانت تجاور قبيلة غطفان في حاجر بجند، شرق المدينة المنورة.

وهو أحد شعراء عصر ما قبل الإسلام، وقد عُرف برزائته وحبه للسلام، ويعد أحد الشعراء المقدمين في عصر ما قبل الإسلام وهم: امرؤ القيس، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى.

كان يهتم بشعره وتنقيحه قبل إذاعته بين الناس، فكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها في سنة ثم يعرضها على خواصه ثم يذيعها بعد ذلك، لذلك سميت قصائده بالحوليات عُرف زهير بحكمه فكان يكثر الحكم في شعره كقوله:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم  
وقوله:

ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذماً عليه ويندم  
نظم زهير معلقته على إثر الحرب التي دارت بين عبس وفزارة بسبب سباق بين داحس فرس قيس بن زهير سيد بني عبس، والغبراء فرس حمل بن بدر سيد بني فزارة من غطفان، عرفت هذه الحرب بحرب (داحس والغبراء)، دامت هذه الحرب عقوداً من الزمن إذ تراهن صاحباهما على مئة بغير يدفعها من يخسر فرسه السباق إلى من يسبق فرسه، غير أن حمل بن بدر سيد فزارة بعث في يوم السباق من يكمن لداحس في الطريق، ليؤخره إن كان سابقاً، وعندما جرى السباق تقدم داحس على الغبراء، فلما شارف خط النهاية، وتب عليه أفراد الكمين فكان له أن يتأخر وتسبق الغبراء، ولما بعث حمل بن بدر ابنه مالكاً إلى قيس طالباً حق السبق، امتنع قيس

عن دفعه، وقتل مالكا فقامت الحرب، وكثر فيها القتلى من الطرفين حتى تدخل هرم بن سنان، والهارث بن عوف فأصلحا بين القبيلتين، ودفعا ديات الحرب من مالهما الخاص فجاءت قصيدة زهير وصفاً لآثار هذه الحرب، ومدحاً للمصلحين وكان فيها الكثير من الحكم البليغة المترجمة لخبرة طويلة هدفها تبصير الناس، وحثهم على عمل الخير وإصلاح ذات البين.

### معلقة زهير بن أبي سلمى:

- (١) أَمِنْ أُمِ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَمْ      بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَثَلَمِ  
(٢) وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا      مَرَاجِيعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ  
(٣) بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَةً      وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضُنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ  
(٤) وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً      فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ  
(٥) أَثَافِي سُفْعاً فِي مُعْرَسِ مِرْجَلِ      وَنُؤِيًّا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمِ

(١) الدمنة: ما اسود من آثار الدار كالبعر وغيرها وجمع دمنة دمن، والمعنى: أمن منازل الحبيبة (أم أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين حومانة الدراج والمتثلم وذلك لبعد عهد الشاعر بهما.

(٢) الرقمتان: حرتان إحداهما في البصرة والأخرى قريبة من المدينة، والمراجع: الأوشام المجددة نواشر المعصم عروقه. فالشاعر شبه رسوم دار (أم أوفى) كأنها وشم في المعصم فهو يتساءل: أمن منازل (أم أوفى) دار بالرقمتين كانت تسكنها عند الانتجاع لا في آن واحد لتباعدهما، ثم شبه رسوم دارها بأنه كالوشم في المعصم وهذا الوشم تجدد بعد أن محي بكشف التراب عنه.

(٣) العين: (بكسر العين) واسعات العيون من البقر والأرآم الظباء الخالصة البياض خلفه: أي يخلف بعضها بعضاً. الأطلاق: جمع طلا ولد الظبية والبقرة الوحشية، المجتم: موضع الجثوم. والمعنى: أن بهذه الدار بقر وحشي واسعات العيون، وظباء بيض يمشين بعضاً خلف بعض وأولادهن ينهضن من مرابعها لترضعهن الأمهات.

(٤) الحجة (بكسر الحاء) السنة اللأى: الجهد والمشقة، فالشاعر يقول: إنه وقف بدار (أم أوفى) بعد عشرين سنة وما عرف معالم تلك الدار إلا بعد جهد ومشقة.

(٥) الأثافي: جمع (أثفية): وهي حجارة يوضع عليها القدر، السفع: السود.

المعرس المنزل وقت السحر النؤي: النهير الذي يُحفر حول البيت ليقيه من دخول مياه الأمطار. والمعنى أن الشاعر عرف من تلك الآثار أنه عرف حجارة سوداً توضع عليها القدور ونهراً حفر حول البيت غير متثلّم.

(٦) فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِزَبَعِهَا  
أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَأَسْلَمَ  
(٧) تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ  
تَحْمَلَنَّ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْتُمِ  
(٨) جَعَلَنَّ الْقَنَانَ عَن يَمِينِ وَحَزْنُهُ  
وَكَمْ بِالْقَنَانَ مِنْ مُجَلٍّ وَمُحْرَمِ  
(٩) عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةِ  
وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ  
(١٠) وَوَرَّكَنَّ فِي السُّوبَانِ يَعْلوْنَ مَتْنُهُ  
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ

(٦) أنعم صباحاً: أي طبت عيشاً في الصباح.

(٧) الظعائن: جمع ظعينة: أي النساء اللواتي يرحلن مع أزواجهن، التحمل: الترحل، العلياء: الأرض المرتفعة.

(٨) القنان: اسم جبل لبني أسد جعلته الظعائن على يمينهن، الحزن: ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً. محل ومحرم أي من الحل والإحرام.

(٩) أنماط: جمع نمط وهو صنف من الثياب العتاق الكرام الكلة الستر الرقيق. الورد جمع ورد وهو ذو اللون الأحمر الذي يضرب لونه إلى الحمرة.

المشاكهة المشابهة أي: أظهرن أنماطاً كراماً أو سترراً رقيقاً فألقينها على الهودج، وكان لون هذه الثياب أشبه بلون الدم، لشدة حمرتها.

(١٠) وركن أي ركبن على أورك الدواب. والسوبان جبل، والمعنى أن هؤلاء النسوة اللواتي في الهوادج ركبن على أورك الدواب يعلون هذا المرتفع وعليهن علامات النعمة وآثارها.